مشروع الشرق الأوسط الجديد

دراسة في الجغرافية السياسية

البروفيسور الدكتور

خليل اسماعيل محمد

الخلاصة:

تحتل منطقة الشرق الاوسط، موقعاً جغرافيا متميزاً تربط القارات : اوروبا واسيا وافريقيا ببعضها، الى جانب ما تضمه من موارد اقتصاديه ، ويأتي النفط والغاز في مقدمتها ، مثلما تمتلك مقومات التنمية الزراعية، ممثله بوفرة في الموارد المائية، وتنوع في المناخ، والارض الخصبة ... وهي بعد هذا وذاك ، موطن الاديان وملتقى القوميات .. الامر الذي جعلها ساحة صراع مستمر على مدى التأريخ بين القوى العالمية الكبرى ....

وتعد اتفاقية (سايكس بيكو) إحدى ابرز صور التنافس الدولي على هذه المنطقة في التأريخ المعاصر، بهدف احتوائها والسيطرة عليها من قبل دول الحلفاء ، على حساب شعوب المنطقة، ولاسيما الشعب الكردي

وفي ضوء نتائج الحربين العالمتين الاولى والثانية وما مثلته الحرب الباردة بعد ذلك ، من تفاعلات سياسيه وعسكريه في المنطقة ثم ظهور الولايات المتحدة الامريكية كقوة رادعه ، اعطى منطقه الشرق الاوسط ، اهميه متزايدة في ظل تزايد الحاجة الى موارد الطاقة من جهة وتصاعد حمى الارهاب من جهة اخرى ، الامر الذي دعى الى اعاده النظر في خريطة المنطقة ، بما يتلائم وتلك المتغيرات الجديدة ، فكان مشروع (الشرق الاوسط الجديد).

تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن البعد التاريخي للمشروع وانعكاساته على اعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة وامكانيات تطبيقه.

الاستاذ الدكتور خليل اسماعيل محمد

07504554271

المقدمة:

شهدت منطقة الشرق الأوسط، تطورات سياسية وعسكرية واقتصادية، على مر التاريخ الإنساني، ما لم تشهده منطقة أخرى في العالم. وكان لموقعها الجغرافي الذي يمثل جسراً يربط قارات العالم القديم ببعضها، وإشرافها على العديد من المسطحات المائية والقنوات الملاحية الدولية، وما تضمه من موارد اقتصادية متنوعة ... ما دفعت الدول الكبرى في كل زمان، الوصول إليها، والسيطرة عليها. وكانت شعوب المنطقة، هي التي تدفع، على الدوام، ضرائب الصراع الدولي على أرضها، وتتلقى نتائج ذلك من دماء أبناءها وخيرات أرضها.

لقد عانت منطقة الدراسة خلال تاريخها القديم تفاعلات وارهاصات زحف الساميين وهجرات شعوب أسيا الوسطى، والقارة الأوروبية، التي وَجَدَت على أرضها، مقومات الحياة، ودوافع الاستقرار. فيما كانت المنطقة، ساحة صراع طويل الأمد، بين الدولتين الفارسية والرومانية، قبل أن تزحف موجات الفتح الإسلامي على المنطقة.

ويمضي التاريخ الإسلامي، ليسجل ما شهدته شعوب منطقة الشرق الأوسط من حروب داخلية تارة، وزحف خارجي عليها، تارة أخرى، كان آخرها الصراع الإيراني–العثماني، حيث كانت المنطقة ساحات رئيسة لذلك الصراع الطويل، عقدت الدولتان خلالها، العشرات من الإتفاقيات والمعاهدات بهدف السيطرة على المنطقة وتوزيعها فيما بينهما.

وقبل أن تضع الحرب العالمية الأولى أوزارها، شرعت دول الحلفاء، بتقسيم منطقة الدراسة، بينهم، على قواعد وأسس جديدة تضمن مصالحها، وكانت اتفاقية (سايكس بيكو) سنة (1916م)، قد كشفت حقيقة صراع تلك الدول حول المنطقة وزيف ادعاءاتهم في (تحرير) شعوبها، فيما تحول الصراع بعد الحرب العالمية الثانية بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي على السيادة على المنطقة والاستحواذ عليها والتحكم فيها في ظل ماعُرف بـ (الحرب الباردة) وذلك قبل أن تنفرد الولايات المتحدة في إدارة دفتها، سياسياً واقتصادياً وحتى عسكرياً بعد إنهيار الإتحاد السوفيتي، الأمر الذي دفع القوى الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة، طرح مبادرات ومشاريع جديدة لإعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة، بديلاً عن الخريطة التي رسمتها إتفاقية (سايكس بيكو)، وبشكل

يتلائم والتطورات التي عصفت بها سياسياً وأمنياً واقتصادياً ... وفي مقدمة تلك المشاريع، (الشرق الأوسط الجديد).

تناولت هذه الدراسة، التطورات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط خلال القرن الماضي، منذ عقد إتفاقية (سايكس بيكو)، وتحليل المتغيرات التي رافقت الفترة المذكورة، في ضوء الأهمية الجيوستراتيجية للمنطقة، وإمكاناتها الاقتصادية ومقوماتها الديموغرافية، والمشاريع التي تقدمت بها القوى العظمى لاحتوائها والتحكم فيها. ولاسيما مشروع الشرق الأوسط الجديد لإعادة رسم الخريطة السياسية لها، بهدف الكشف عن الأبعاد السياسية للمشروع ومؤشرات تطبيقه على أرض الواقع.

البعد التاريخي لمصطلح الشرق الأوسط

في ظل تصاعد حدة المنافسات بين الدول الأوروبية حول تقسيم أراضي الدولة العثمانية، ظهرت مفاهيم ومصطلحات، تعكس صور هذه المنافسات، من بينها: (الشرق)، و(المسألة الشرقية) ومصطلح (الرجل المريض) ... وبينما كانت تشير الأولى، إلى الأراضي التي تقع إلى الشرق من أوروبا، ويقصدون بذلك دول القارة الآسيوية .. فأن (المسألة الشرقية) كانت تعني (ممتلكات الدولة العثمانية). فيما كانوا يعنون بـ (الرجل المريض) الدولة العثمانية نفسها[105].

وفي فترة لاحقة، تم تبادل مصطلحات جديدة، لكنها كانت تنم عن ذات الأهداف الاستعمارية للمنطقة .. منها: الشرق الأدنى Near East، والشرق الأقصى Far East، والشرق الأوسط Middle East. وهي تعكس في الواقع، البعد الجغرافي لها بالنسبة للأوروبيين[106]. فالشرق الأدنى، يشير إلى الأراضي القريبة أو المجاورة لقارة أوروبا، فيما تعني الشرق الأقصى، الأقطار البعيدة عنها. أما مصطلح (الشرق الأوسط) فهي تمثل، الدول التي تقع بينهما[107].

ومن الملاحظ، أن أول من أطلق مصطلح (الشرق الأوسط) على المناطق المحصورة بين الشرقين الأدنى والأقصى، هو (الفريد ماهان) Alfred Mahhan سنة (1902م)، وحدد الحاكم

---

[105] ينظر في ذلك: إبراهيم شريف، الشرق الأوسط، بغداد، (1965م)، ص15.
وأيضاً: هنري لورنس، اللعبة الكبرى، ترجمة محمد مخلوف، دار قرطبة للنشر، (1992م)، ص10.

[106] خليل اسماعيل محمد، **دوزى كورد له نه خشه‌ى روژ هه‌لاتى ناوراستدا، سليمانى**، (2012م)، ص201.

[107] جميل مطر وعلي هلال، النظام الإقليمي العربي، دار المستقبل العربي، القاهرة، (1983م)، ص26.

البريطاني للهند (كرزون)، (الشرق الأوسط) ليشمل منطقة الخليج وتركيا وإيران، حيث تُمثل الطريق إلى الهند[108]. فيما حدد، الجغرافي البريطاني (هو جارت)، المنطقة، لتضم إلى جانب جزيرة العرب والهلال الخصيب (العراق، سوريا، لبنان، الأردن)، اسرائيل وتركيا وإيران وأفغانستان، وكذلك مصر والسودان[109] ... بل أن تقرير وزارة الخارجية الأمريكية، كان قد أضاف إلى ذلك، كل دول الشمال الأفريقي أيضاً[110].

ومن الواضح، أن الاختلاف في تحديد منطقة (الشرق الأوسط)، يعود أساساً إلى التباين في المصالح السياسية والاقتصادية للدول الكبرى، أكثر من كونها تحديداً جغرافياً، لذلك نجد البعض يتوسع في هذا الإصطلاح، ليشمل المنطقة الممتدة بين جمهوريات آسيا الوسطى وإلى المحيط الأطلسي[111].

وترى هذه الدراسة، أن منطقة (الشرق الأوسط)، يُمكن تحديدها بالدول التي تمتد بين تركيا والسودان من جهة، ومصر وأفغانستان من جهة أخرى، (أنظر خريطة (1)).

البعد الستراتيجي للمنطقة

في ضوء الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة، يُمكن أن نتلمس الوحدات الجغرافية الأساسية فيها، والتي كان لها دور في أهميتها الستراتيجية. وهي: (أنظر خريطة (2))

1- إقليم السهول الوسطى (حوض وادي الرافدين).
2- إقليم الهضاب الشمالية (الأناضول ، أرمينيا ، إيران).
3- إقليم الهضاب الجنوبية (شبه جزيرة العرب وبلاد الشام).
4- إقليم المرتفعات السورية – اللبنانية، والفلسطينية – الأردنية.

---

(108) P. Beamment and G. Blake; The Middle East, 1976, p. I.
(109) خليل العاني، الشرق الأوسط الكبير، مجلة السياسة الدولية، العدد (56)، القاهرة، (2004م)، ص37.
(110) يُنظر محمود علي الداود، الأبعاد السياسية للنظام الاقتصادي في الشرق الأوسط، مجلة آفاق عربية (19) لسنة 1994م، ص 26.
(111) فاضل الشيخلي، النظام الشرق الأوسطي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد (30)، (1996م)، ص 81.
وأيضاً: عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري، الموسوعة السياسية، بيروت، (1974م)، ص 334.

أن هذا التكوين الطبوغرافي، كان ولايزال له أهميته في تحديد العلاقات المكانية للتوزيع الجغرافي والتكوين القومي لسكان المنطقة[112]. إلى جانب ذلك، فأن الموقع الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط، أكسبها أهمية جيوستراتيجية جعلها هدفاً لأطماع الدول الكبرى على مر التاريخ كما سنرى.

خريطة رقم (1)

خريطة الشرق الأوسط السياسية

[112] يُنظر: إبراهيم شريف، المصدر السابق، ص 7.

خريطة رقم (2)

خريطة الشرق الأوسط الطبيعية

الأهمية الجيوبولتكية

يُفهم من مصطلح (الجيوبولتيك)، سياسة الأرض، وهي عملياً، تعكس عوامل القوة والضعف لأية منطقة في العالم، وإمكانات استثمارها لصالح تلك المنطقة.

وعلى الرغم من عدم الاتفاق على حدود منطقة الدراسة، إلا أن ثمة وحدة في الرؤى، تُفضي إلى أنها تُمثل الهلال الداخلي لنظرية ماكندر (H. Mackinder) حول قلب العالم (Hart Land) [113] ، حيث تُعد الجسر الذي يربط قارات العالم القديم ببعضها (آسيا، أفريقيا، أوروبا) [114] ، مثلما تُشرف على العديد من المسطحات المائية، من بينها (البحر المتوسط، قزوين، البحر الأسود، إيجه، الدردنيل، الخليج الفارسي، وخليج عُمان) بالإضافة إلى المحيط الهندي. كما تضم عدداً من الممرات والقنوات الملاحية مثل (قناة السويس، مضيق هرمز، باب المندب، ومضيق الفوسفور) والتي لاتزال تحتفظ بأهميتها الملاحية الدولية، فلاغرو أن تكون ميداناً للمنافسات الدولية منذ القِدَم وحتى اليوم بين القوى الكبرى للإستحواذ عليها والتحكم فيها[115].

الأهمية الاقتصادية

تضم منطقة الدراسة، خزيناً هائلاً من احتياطي النفط العالمي، مثلما تتقدم دول العالم في كميات إنتاجه وتصديره... ومن الملاحظ أن إنتاج المنطقة من النفط، آخذ في الارتفاع خلال القرن الماضي، ولاسيما في النصف الثاني منه، فبينما لم تتجاوز نسبة الإنتاج (5%) من مجموع الإنتاج العالمي في أربعينيات القرن المذكور، بلغ (25%) خلال عقد السبعينات، ثم تراوح بين (35-40%) بدايات القرن الحالي[116]. وإذا ما علمنا باستمرار حاجة العالم إلى نفط المنطقة، لما يتميز من حيث النوعية وانخفاض تكاليف إنتاجه، ولكونها تضم ما يزيد على (60%) من احتياطي العالم منه، أدركنا مبررات الصراع العالمي المستمر حول منطقة الدراسة. وفي هذا الصدد أشارت

---

[113] يوسف محلي ولويس اسكندر، الجيوبولتيكا، سلسلة الألف كتاب، (265)، القاهرة، (1961م)، ص.

[114] خليل اسماعيل محمد، **دوزى كورد له نه خشەى روژ هەلاتى ناوراستدا، سەرچاوەيپيشوو، ل** 201.

[115] فتحي مصلحي، خريطة القوى السياسية وتخطيط الأمن القومي في الشرق الأوسط والمنطقة العربية، مصر،(2001م)،ص36. وأيضاً: غازي حسين، الشرق الأوسط الكبير، دمشق، (2005م)، ص8.

[116] أنظر: سفين جلال، العراق والنظام الشرق أوسطي، دراسة جيوبولتيكية، أربيل، (2012م)، ص93.

مجلة (المخابرات النفطية الأمريكية) في مقال لها أنه (ليس من نفط يُمكن أن يحل محل نفط الشرق الأوسط)[117]. إلى جانب ذلك، فهي تنتج نحو (3%) من الغاز الطبيعي المستخرج في العالم، وتضم أكثر من ثلث احتياطيه. بالإضافة إلى تراكم (الأرصدة) النقدية الهائلة لدول المنطقة النفطية، مما شجعها على دخول ميادين العلاقات الاقتصادية الدولية، سواء من خلال المعونات أو القروض التي تقدمها للدول الأخرى[118].

الأهمية التاريخية

تُمثل منطقة الشرق الأوسط، موطن الحضارات القديمة، فعلى أرض الرافدين، نُسجت الخيوط الأولى لتلك الحضارات، وعلى أرض النيل تبلورت، لتكون أساساً للتطور الإنساني فيما بعد. مثلما كانت مهبط الأديان السماوية (اليهودية، المسيحية، والإسلام)، وملتقى الأجناس والقوميات .. فهي تجمع بين الشعوب الهندو أوروبية، والمغولية والسامية .. فلا غرو أن تحتل المنطقة مساحات واسعة من اهتمامات القوى الكبرى، سواء على الصعيد السياسي أو العسكري أو الاقتصادي والاجتماعي، حيث شهدت صراعاً مستمراً وعلى إمتداد التاريخ، فقد كانت مسرحاً للمنافسات بين الدولتين الساسانية والرومانية قبل ظهور الإسلام، فيما كانت كذلك قبل الحرب العالمية الأولى بين الدولتين الصفوية والعثمانية امتدت لعدة قرون.. ثم بين دول الحلفاء في النصف الأول من القرن الماضي، وبين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، في الثاني منه، وذلك خلال الحرب الباردة. لتصبح اليوم ساحة نفوذ للأمريكيين.

---

[117] محسن الموسوي، الثورة الجديدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، (1973م)، ص167.

[118] أنظر في ذلك: نبيل محمد عبد الغفار، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي-الإسرائيلي، القاهرة، (1982م)، ص27.
وأيضاً: محمد محروس اسماعيل، الجديد في اقتصاديات البترول والطاقة، الاسكندرية، (1986م).

الشرق الأوسط واتفاقية سايكس بيكو

سبقت الإشارة إلى الأهمية الستراتيجية لمنطقة الدراسة، والتي دفعت الدول الكبرى للوصول إليها والتحكم فيها، قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها[119]. وكانت اتفاقية (سايكس–بيكو) لسنة (1916م) أبرز صور الصراع بين دول الحلفاء في الهيمنة على المنطقة.

وتتمثل اتفاقية (سايكس–بيكو) بكونها: مخططاً شاملاً لتقسيم الشرق الأوسط[120]، فكانت منطقة الهلال الخصيب من حصة بريطانيا وفرنسا، حيث خضع العراق والأردن وفلسطين للإنتداب البريطاني، وخضعت سورية ولبنان وولاية الموصل للإنتداب الفرنسي، وتم ترسيم حدود هذه الدول، دون الرجوع إلى شعوب المنطقة، الأمر الذي نتج عنه، متغيرات سياسية وعسكرية واقتصادية، لاتزال تلك الشعوب تعاني منها[121]. (أنظر خريطة (3)).

لقد بدأت المفاوضات بين دول الحلفاء على تقسيم المنطقة منذ خريف سنة (1915م)، بين البريطانيين والفرنسيين أولاً، ثم مع الروس بعد ذلك، بهدف وضع خطة لتوزيع ممتلكات الدولة العثمانية بينهم سنة (1916م)، حيث جرت تعديلات عليها. وبقيام ثورة تشرين الأول/أكتوبر سنة (1917م)، انسحبت روسيا من (اللعبة الدولية)، وتخلت عن جميع التزاماتها معهم. وتعهد السوفيت بنشر نصوص الاتفاقية، وقد حصل ذلك فعلاً[122]. وانعكس ذلك سلباً على العلاقات بينهم الأمر الذي تطلب إجراء تغيرات في خطط الدول الكبرى، وخلق مبررات لتهدئة شعوب المنطقة. بل أن الرئيس الأمريكي (ويلسن) كان قد دخل على الخط، وأعلن عن بنوده الأربعة عشرة، الخاصة بحق الشعوب في تقرير مصيرها[123]. وكان البريطانيون، قد صمموا على فرض انتدابهم على كافة مناطق العراق، بما في ذلك ولاية الموصل، دون أن يعيروا أي اهتمام لبنود اتفاقية سايكس–بيكو المذكورة. وقد صرح (رالف بيترز)، أن أكثر الحدود جوراً وعشوائيةً تلك التي رُسمت لمنطقة الشرق الأوسط والشمال الأفريقي بعد الحرب العالمية الأولى[124].

---

(119) أنظر: كمال مظهر أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة محمد الملا عبد الكريم، بغداد، (1977م)، ص11.

(120) ينظر في ذلك: سعد بشير اسكندر، من التخطيط إلى التجزءة، السليمانية، (2007م)، ص 17-18.

(121) المصدر نفسه، ص65-66.

(122) كمال مظهر، المصدر السابق، ص 317.

(123) سعد بشير اسكندر، المصدر السابق، ص120.

(124) Ralph, P.; Blood Boarders, How A Better Middle East, Armed Forces Journal, U.S.A, 6/2006.

خريطة رقم (3)

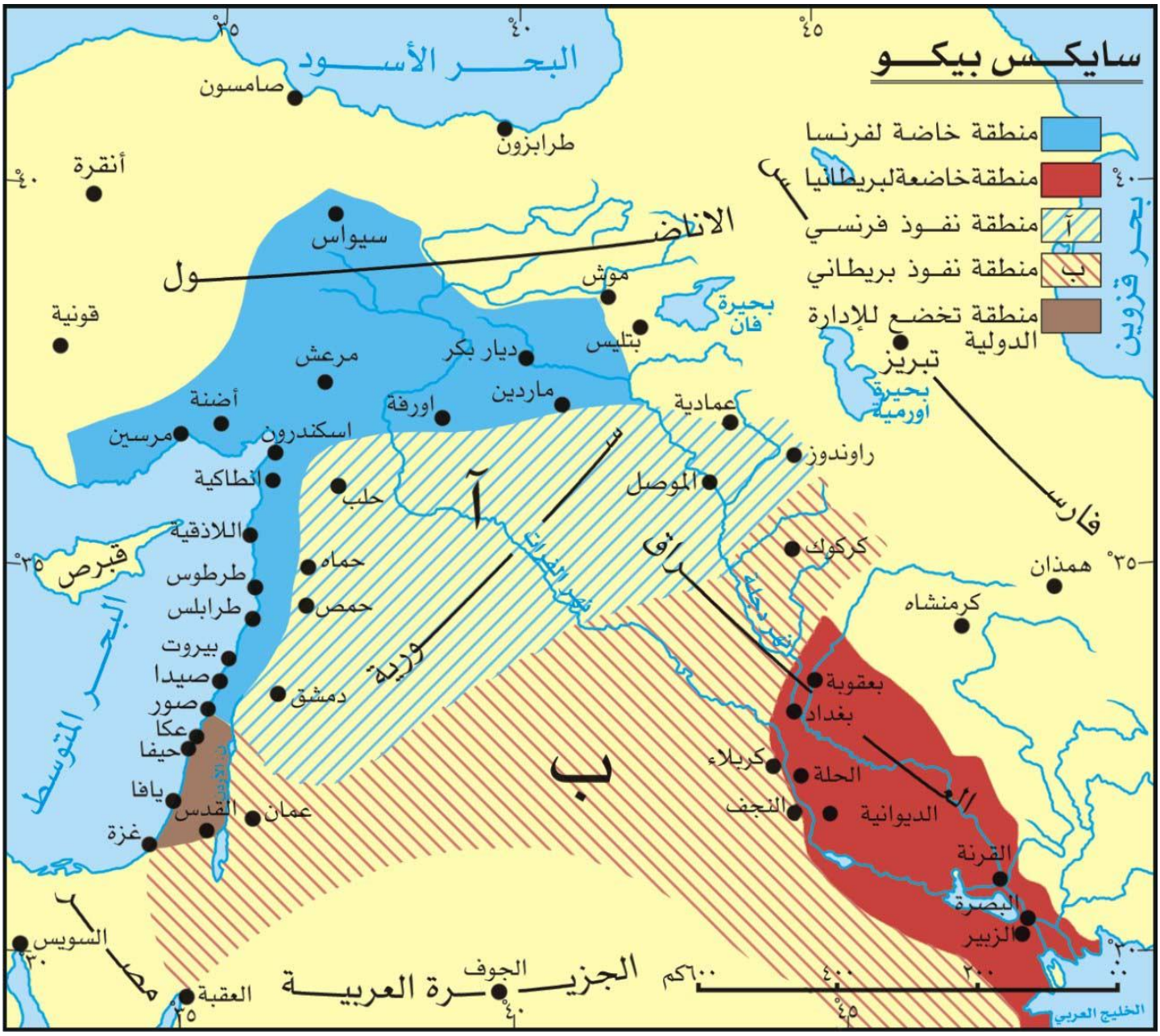

خريطة اتفاقية سايكس بيكو (1916م)

وتجلت الحرب العالمية الثانية، عن ظهور الولايات المتحدة الأمريكية، كزعيمة عن الكتلة الغربية، والاتحاد السوفيتي عن الكتلة الشرقية. وباتت منطقة الدراسة، ساحة حرب وصراع من

جديد، بين الدولتين الكبيرتين لبسط نفوذهما عليها، وإيجاد قواعد لهما فيها، في ظل ما عُرف بـ (الحرب الباردة). وهكذا شهدت المنطقة توزيعا لدولها بين مؤيد أو متحالف مع هذه الدولة أو مع تلك! وانعكس ذلك على التوجهات السياسية والاقتصادية والعسكرية لبلدانها،وما خلفته من أزمات وتوترات بينها، حد الحرب والقتال، ولعل تفاعلات الحرب العربية–الإسرائيلية للفترة (1948–1973م)، والإحتلال السوفيتي لأفغانستان (1979–1989م)، والحرب العراقية الإيرانية (1980–1988م)، أمثلة في ذلك.

ومع بداية العقد الأخير من القرن الماضي، وإنهيار الاتحاد السوفيتي لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، التي انفردت بالتحكم بمجريات الأحداث السياسية والاقتصادية لدول المنطقة.. أخذت الأخيرة، تسعى إلى التخطيط لإعادة رسم الخريطة السياسية لها، بشكلٍ يحمي مصالحها الاقتصادية، ويعزز وجودها السياسي والعسكري، ويحول دون قيام قوة منافسة لها في المنطقة[125]. فكان مشروع (الشرق الأوسط الكبير) والذي سُمِّيَ فيما بعد بـ (الشرق الأوسط الجديد)[126]، أهم المشاريع التي تم التخطيط لها.

مشروع الشرق الأوسط الجديد

حظى مشروع الشرق الأوسط الجديد، بالكثير من اهتمام الباحثين السياسين منهم والأكاديميين، بما لم يحظ به مشروع سياسي من قبل. لما يُمثله من بعد اقتصادي وأمني وعسكري، لا يقتصر على دول المنطقة حسب، بل وتنسحب أبعاده على العالم أجمع، مما يستدعي متابعة وتحليل خلفيات هذا المشروع ومبررات الدعوة إليه، ومؤشرات تطبيقه على أرض الواقع.

الخلفية التاريخية للمشروع

يختلف الباحثون في تحديد الجذور التاريخية لمشروع (الشرق الأوسط الجديد)، فثمة من يرى أن خيوطه نُسجت بعد الحرب العالمية الأولى، فيما يدعي آخرون، أنها تبلورت بعد الحرب العالمية الثانية، حين سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إرساء قواعده بالتعاون مع حليفتيها

---

(125) عبد علي المعموري، إنهيار الأمبراطورية الأمريكية، عمان، (2012م)، ص32.

(126) Ralph, P.; Op. cit.

بريطانيا وفرنسا، من خلال تقديم المعونات الاقتصادية والمساعدات العسكرية، إلى عدد من دول المنطقة التي تدور في فلكها. وكان من نتائج ذلك قيام حلف بغداد المركزي (السنتو) سنة (1955م)، ليضم إلى جانب الولايات المتحدة وبريطانيا، كل من العراق، تركيا، إيران، والباكستان[127].

وفي العقد السابع من القرن الماضي، وعلى أثر تداعيات الحرب العربية–الإسرائيلية سنة (1973م)، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن مشروعها الذي إتخذ (شعار) [السلام في الشرق الأوسط] عنواناً له وذلك ضمن دراسة لمؤسسة (بروكيتر) للبحوث والدراسات الستراتيجية، بهدف تشكيل جبهة إقليمية تضم عدداً من دول المنطقة بما في ذلك إسرائيل والشروع بتطوير التعاون الاقتصادي والتكنولوجي بينها[128].

وفي الثمانينات من القرن نفسه، تم الإعلان عن مشروع (مارشال) للشرق الأوسط، الذي تبلور في ظل رعاية كل من (شمعون بيريز) رئيس وزراء إسرائيل، و(مصطفى خليل) رئيس وزراء مصر في عهد أنور السادات، وذلك على أسس سياسية وأمنية واقتصادية. وتجلت دعوة (بيريز) إلى السوق (الشرق أوسطية) في كتابه (الشرق الأوسط الجديد)، بدعوى الوصول إلى سلام عادل، من خلال تطوير التعاون الاقتصادي، وقيام سوق اقتصادية مشتركة، تضم إلى جانب الأقطار العربية، إسرائيل وبلدان أخرى في المنطقة[129]. ويُمكن القول بأن المؤتمرات الاقتصادية التي عُقدت في: الدار البيضاء، عمان، القاهرة، وفي الدوحة، أن هي إلا تعبيراً عن تلك الأهداف، وذلك في ظل ما طرحته من مشاريع اقتصادية مشتركة[130].

وفي ذات الإطار، طُرحت فكرة إقامة (تحالف) إقليمي في المنطقة على عهد الرئيس الأمريكي (ريغان) (1981–1989م)، ليضم عدداً من الدول العربية إلى جانب إسرائيل، بهدف إقامة (نظام) شرق أوسطي، يمتد من الشمال الأفريقي إلى الباكستان[131] آخذين بنظر الاعتبار،

---

[127] أنظر: علي عودة العقابي، العلاقات السياسية العربية، ليبيا، 1996م، ص67.
[128] محمد جبر، التطورات المعاصرة في مفهوم النظام الشرق أوسطي، دمشق، (2006م)، ص18.
[129] أنظر: طه عبد العليم، السوق الشرق أوسطية، مركز الدراسات السياسية والستراتيجية، العدد 33، القاهرة، ص22.
[130] سفين جلال، المصدر السابق، ص62.
[131] سمير جاسم راضي، إسرائيل في الستراتيجية الأمريكية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، (1998م)، ص22.

ما شهدته المنطقة من تطورات سياسية وعسكرية، من بينها: الحرب الأهلية في لبنان (1974م) والاحتلال السوفيتي لأفغانستان (1979م) والحرب العراقية–الإيرانية (1980–1988م).

وتأسيساً على ذلك، طرح (شمعون بيريز) مشروعه الاقتصادي–السياسي، (الشرق الأوسط الجديد) الذي تمثل بشقين: أحدهما (اقتصادي)، والآخر (أمني)، مستفيداً من نتائج مؤتمر (مدريد)، الذي يُعَد نقطة تحول في المشروع المذكور، مثلما كان نواة للتوسع التدريجي ليضم أطرافاً دولية أخرى.

وفي محاولة من قبل الإتحاد الأوروبي، لمنافسة مشروع (بيريز) تم طرح مشروع (الأوروبي–المتوسطي)، الذي يرمي إلى ربط دول الشرق الأوسط المتشاطئة للبحر المتوسط، بدول الإتحاد الأوروبي. وقد تجلى ذلك، في مؤتمر (لشبونة) لسنة (1992م). ودخل حيز التطبيق في مؤتمر (برشلونة) سنة (1995م)، وكان الإتحاد الأوروبي يرمي في ذلك إلى منافسة الولايات المتحدة الأمريكية في الوصول إلى الشرق الأوسط[132].

وفي سنة (1995م)، تم طرح مشروع (الشرق الأوسط الكبير)، ضمن التقرير السنوي الستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية، مثلما صدر أيضاً في دراسة للباحث الأمريكي (روبرت هركافي) سمة (1997م)، دعا فيها إلى ضرورة التعاطي مع منطقة الشرق الأوسط، بشكلٍ كامل، وتحت قيادة مركزية للولايات المتحدة الأمريكية[133]. وكانت أحداث أيلول (2001م)، فرصة تاريخية للأمريكيين في التقدم بخطى حثيثة في هذا الإتجاه، بحجة الحد من الإرهاب الدولي، وصولاً إلى رسم خريطة سياسية جديدة للمنطقة[134]. كما كانت ارهاصات حرب الخليج الثانية سنة (2003م)، وتداعيات ما سُمّيَ بـ (الربيع العربي)، ما سهل على الأمريكيين مهمتهم على الأرض[135].

وتشير الخريطة المعلنة للشرق الأوسط الجديد، ظهور دول، وتجزأة دول أخرى وبقاء أخرى في المنطقة دون تغيير .. ومن بين الدول التي يقترحها (المشروع) (كردستان الحرة) و (بلوجستان

---

(132) أنظر: مفيد شهاب، نحو بلورة رؤية عربية مشتركة، القاهرة، (1996م)، ص175.
وأيضاً: محمد علي حوات، العرب وأمريكا، القاهرة، (2006م)، ص73.

(133) خليل العاني، الشرق الأوسط الكبير، المصدر السابق، ص99.

(134) يُنظر: محمد النابلسي، أوهام الشرق الأوسط الكبير، دمشق، (2007م)، ص15.

(135) خليل اسماعيل محمد، **سەرچاوەی پیشوو**، ل 203.

الحرة) فيما تناول التغيير حدود: تركيا، إيران، سوريا، العراق، العربية السعودية، والباكستان. (أنظر خريطة (4)).

خريطة رقم (4)

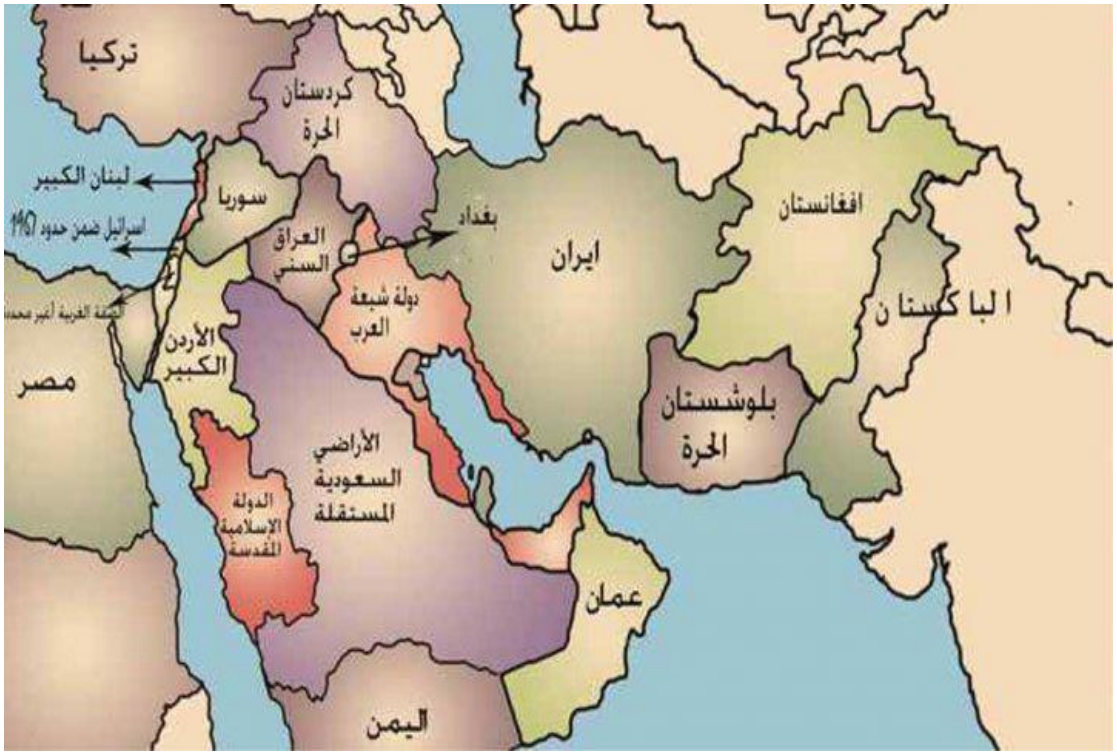

خريطة الشرق الأوسط الجديد[136]

وفي ضوء ذلك فأن مشروع الشرق الأوسط، هذا لم يعد مجرد أفكار ومقترحات كما يتصور البعض، بل أنه دخل مرحلة التنفيذ، بدءً من أحداث أفغانستان، ومروراً باحتلال العراق، وما تبع ذلك من تطورات (الربيع العربي). وتمحورت أهداف المشروع بـ[137]:

---

(136) Ralph, P.; Blood Boarders, How a Better Middle East, Armed Forces Journal, U.S.A, 6/2006

(137) محمد جبر، التطورات المعاصرة في مفهوم الشرق اوسطي، المصدر السابق، ص8.
وأيضاً: سيار الجميل، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط، بيروت، (1997م)، ص185.

1- ديمقراطية دول المنطقة.

2- ربط الدول بالاقتصاد العالمي.

3- جعلها الساحة الفعلية للحرب على الإرهاب.

ولعل، أبرز ما شهدته المنطقة من تطورات لاحقة، هو الإعلان عن الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام (داعش)، وما تبع ذلك من مواجهات شرسة على الأراضي السورية والعراقية.. الأمر الذي مهد الطريق للتدخل العسكري المباشر للولايات المتحدة ودول حلف شمال الأطلسي، وكان لدخول روسيا على الخط، بالتحالف مع أهم دول المنطقة وهي: إيران، سورية، والعراق.. من شأنه العودة إلى الحرب الباردة من جديد، وما يترتب على ذلك من متغيرات دراماتيكية قادمة..

وتأسيساً على ذلك، فأن منطقة الدراسة على أبواب تغييرات سياسية واقتصادية وأمنية، تتجاوز كثيراً ما رسمته إتفاقية (سايكس بيكو) سنة (1916م)، تجعلها على مفترق طرق.. وقد أشار (Ralph P.) في أن الحدود التي رُسمت آنذاك، تسببت في ظهور مشكلات خطيرة، تفوق ما تتحمله شعوبها من حيف وظلم سياسي واقتصادي. ولذلك فأن إعادة النظر في رسم حدود دول المنطقة، باتت ضرورية لتجاوز تلك المشكلات، ولاسيما بالنسبة للكرد، البلوش، والأرمن.

من جانب آخر، فأن ما تم تداوله من مفاهيم ومصطلحات، في ظل مبادرة (الإصلاح) السياسي-الديموقراطي، للولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي .. تحت اسم مشروع (الشرق الأوسط الجديد)، لاقت الكثير من الاعتراضات حول الحدود التي تميز مفهومي (الحرية) و (القمع)، وبين (التسامح) و (العنف)، و(المقاومة المشروعة) و(الإرهاب)[138]، ومن هنا كانت الولايات المتحدة، تبرر، دوماً، حالات إنتهاك سيادة الدول، أو إحتلالها بـ (التحرير)!، وبالتالي فأن مفاهيم (الديمقراطية) و(الحكم الصالح)، اللذين يُشكلان الأساس الذي يقوم عليه المشروع المذكور، لم تكن سوى أدوات (تخدير) لشعوب المنطقة. وقد أشار (برجنسكي) مستشار الرئيس الأمريكي، إلى (أن إحلال الديمقراطية في المنطقة، فكرة صائبة ومفيدة، إلا أن التطبيق السيئ لها، يُمكن أن يعمل على تقويضها)[139].

---

(138) Ralph P.; Op. cit.

(139) محمد علي حوات، العرب وأمريكا، المصدر السابق، ص144.

في ضوء ما ذهبنا إليه، يُمكن القول، بأن غياب الشعوب المعنيّة بعمليات التغيير، الخاصة بمشروع الشرق الأوسط الجديد، سيعمل في الحيلولة دون استقرار المنطقة من جهة من جهة، مثلما يعمل على عرقلة عمليات التنمية البشرية التي تتحجج بها من جهة أخرى[140].

استنتاجات الدراسة

1- يُمثل الموقع الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط، أهمية ستراتيجية على مر التاريخ، عكست، استمرار محاولات الدول الكبرى في الهيمنة عليها، والتحكم فيها، إلى جانب ما تضمنه من إمكانات اقتصادية، في النفط والغاز، والقوى العاملة، ومقومات التنمية الزراعية.

2- أن خريطة الشرق الأوسط الحالية، والتي رسمتها الدول الكبرى، عبر العديد من الاتفاقيات، أبرزها، اتفاقية (سايكس بيكو) لسنة (1916م)، تُمثل مصالح تلك الدول، الاقتصادية أو السياسية أكثر من كونها إنعكاساً لإرادة شعوب المنطقة، وحقها في تقرير مصيرها بنفسها.

3- أن ما شهدته منطقة الدراسة خلال المائة سنة الماضية من تغيرات سياسية وتحولات اقتصادية وديموغرافية .. جعلت، إعادة النظر في خريطتها السياسية أمراً لا مفر منه. وكان لتفرد الولايات المتحدة بزعامة المنطقة، مبرراً لطرح العديد من المشاريع الخاصة بذلك، وفي مقدمتها مشروع (الشرق الأوسط الجديد).

4- على الرغم من أن (الديمقراطية) و(الحكم المدني) و(التنمية الاقتصادية).. الشعارات التي تؤطر مثل تلك المشاريع، إلا أن المصالح الاقتصادية والأمنية للدول الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، كانت هي الأهداف الحقيقية لها.

5- لقد كانت شعوب المنطقة (مُغيَّبَة) في عمليات التغيير المنشودة، الأمر الذي يُمثل نقطة ضعف في تلك العمليات، وهذا يعني استمرار مظاهر التوتر وعدم الاستقرار في المنطقة. لاسيما في ظل دخول روسيا على الخط، وضمن محور يضم العراق وسورية

---

[140] يُمكن الر جوع إلى: مهدية صالح العبيدي، النظام الشرق الأوسط الكبير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، (2005م)، ص30. وبشار أوغلو، تركيا ومشروع الشرق الأوسط الكبير، مجلة شؤون النفط، بيروت، (2004م)، ص13.

وإيران أيضاً، إلى جانب المنافسة القائمة بين الولايات المتحدة ودول حلف شمال الأطلسي في الاستحواذ على المنطقة، والتحكم فيها، وقد يؤدي ذلك إلى عودة (الحرب الباردة) من جديد.

التوصيات

1- إن مفتاح حل مشكلات الشرق الأوسط، يتمثل في بناء (الديمقراطية) وحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها، الأمر الذي يتطلب، الرجوع إلى الشعوب ذوي العلاقة بعمليات التغيير، وعدم تكرار أخطاء اتفاقية سايكس بيكو في تقسيم المنطقة وتجزءة شعوبها.

2- من الضروري ألّا تنجرّ دول المنطقة، وراء التطرف الديني أو المذهبي او العنصري، وأن تسعى لفتح باب (الحوار) أمام الآخرين، سواء على مستوى الداخل، أو مع دول الجوار، للحيلولة دون توريط شعوبها في صراعات جديدة، تفتح الطريق لتدخلات خارجية.

3- قيام تعاون إقليمي بين دول المنطقة يعزز إمكاناتها الأمنية والعسكرية، ويحول دون وقوعها في شباك الدول الكبرى لاسيما في مجال السياسات النفطية والمائية والزراعية، بما يُسهم في عمليات التكامل الاقتصادي وتحقيق الاستقرار والأمن في المنطقة.

Abstract

1. The geographical location of the Middle East has historically been of strategic importance، reflecting the continued attempts of major powers to dominate and control it، in addition to its economic potential، including oil and gas، labor، and agricultural development.

2. The current map of the Middle East، drawn by major powers through numerous agreements، most notably the Sykes-Picot Agreement of 1916، represents the economic and political interests of those countries more than it reflects the will of the peoples of the region and their right to self-determination.

3. The political changes، economic transformations، and demographic shifts that the study region has witnessed over the past hundred years have made reconsidering its political map inevitable. The United States' monopoly on regional leadership has justified the proposition of numerous related projects، most notably the "New Middle East" project. 4- Although "democracy،" "civilian rule،" and "economic development" are the slogans that frame such projects، the economic and security interests of major powers، primarily the United States، were their true objectives.

5-The peoples of the region were "absent" from the desired change processes، which represents a weakness in these processes. This means continued tension and instability in the region، especially in light of Russia's entry into the fray، within an axis that also includes Iraq، Syria، and Iran. This is in addition to the ongoing competition between the United States and NATO countries to control and dominate the region، which could lead to a return to the Cold War

مصادر الدراسة

1- أحمد، كمال مظهر، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة محمد الملا عبد الكريم، بغداد، (1977م).

2- اسكندر، سعد بشير، من التخطيط إلى التجزأة، السليمانية، (2007م).

3- اسماعيل، محمد محروس، الجديد في اقتصاديات البترول والطاقة، الاسكندرية، (1986م).

4- أوغلو، بشار، تركيا ومشروع الشرق الأوسط الكبير، مجلة شؤون النفط، بيروت، (2004م).

5- جلال، سفين، العراق والنظام الشرق أوسطي، دراسة جيوبولتيكية، أربيل، (2012م).

6- الجميل، سيار، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط، بيروت، (1997م).

7- حسين، غازي، الشرق الأوسط الكبير، دمشق، (2005م).

8- حوات، محمد علي، العرب وأمريكا، القاهرة، (2006م).

9- جبر، محمد، التطورات المعاصرة في مفهوم النظام الشرق أوسطي، دمشق، (2006م).

10- الداود، محمود علي، الأبعاد السياسية للنظام الاقتصادي في الشرق الأوسط، مجلة آفاق عربية (19) لسنة (1994م).

11- راضي، سمير جاسم، إسرائيل في الستراتيجية الأمريكية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، (1998م).

12- شريف، إبراهيم، الشرق الأوسط، بغداد، (1965م).

13- شهاب، مفيد، نحو بلورة رؤية عربية مشتركة، مجلة شؤون عربية، القاهرة، العدد 88، (1996م).

14- الشيخلي، فاضل، النظام الشرق الأوسطي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد (30)، (1996م).

15- العاني، خليل، الشرق الأوسط الكبير، مجلة السياسة الدولية، العدد (56)، القاهرة، (2004م).

16- عبد العليم، طه، السوق الشرق أوسطية، مركز الدراسات السياسية والستراتيجية، العدد 33، القاهرة.

17- عبد الغفار، نبيل، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي-الإسرائيلي، القاهرة، (1982م).

18- العبيدي، مهدية صالح، النظام الشرق الأوسط الكبير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، (2005م).

19- العقابي، علي عودة، العلاقات السياسية العربية، ليبيا، 1996م.

20- الكيالي، عبد الوهاب، وكامل الزهيري، الموسوعة السياسية، بيروت، (1974م).

21- لورنس، هنري، اللعبة الكبرى، ترجمة محمد مخلوف، دار قرطبة للنشر، (1992م).

22- محلي، يوسف، ولويس اسكندر، الجيوبولتيكا، سلسلة الألف كتاب، (265)، القاهرة، (1961م).

23- مصلحي، فتحي، خريطة القوى السياسية وتخطيط الأمن القومي في الشرق الأوسط والمنطقة العربية، مصر، (2001م).

24- مطر، جميل وعلي هلال، النظام الإقليمي العربي، دار المستقبل العربي، القاهرة، (1983م).

25- محمد، خليل اسماعيل، **دوزى كورد له نه خشەى روژ هەلاتى ناوراستدا، سليمانى،** (2012م).

26- المعموري، عبد علي، إنهيار الأمبراطورية الأمريكية، عمان، (2012م).

27- الموسوي، محسن، الثورة الجديدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، (1973م).

28- النابلسي، محمد، أوهام الشرق الأوسط الكبير، دمشق، (2007م).

29- Beamment، The Middle East; and other; P.، John Wiley and sons، London، N.Y.، 1976.

30- Ralph، Blood Borders; P.، How a Better Middle East ، Armed Forces Journal، U.S.A.، 6/2006.